Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى نهاية الأمر إلى معجزة خارقة للعادة ، لكنها ذات إشعاع رمزى بارز فى الإشارة إلى مراكز الثقل فى الوجدان القومى الجماعى . مع أن الفصل الأول فى الرواية يقدم لنا شخصية شجرة وهو يمارس تجربته الأولى فى مقاولة مظاهرات التأييد إلا أن هذا الرأس اللصيق للحسناء النارية المستخرجة من ترعة المحمودية يرمز للأنوثة الخارقة فى حياة شجرة التى تنتهى رواتيا بالزواج مما يمكن أن يعد بشكل ما احتراقا بنار الأنوثة وشفاء من الحياة العامة . كما يدور الرأس اللصيق للفصل الثانى حول واقعة الرجل الكثيف اللحية صاحب سرب الكلاب المسماة بأسماء الزعماء ورؤساء الدول وهو يدور فى شوارع حى القبارى ويهتف " طظ فى الإمبراطورية البريطانية " - لاحظ تحول الشعار الناصرى إلى هتاف ملتاث لشخصية من نفاية البشر فى السبعينيات - مما يعتبر تجسيدا لعبثية المصير السياسى ذا صلة حميمة برحلات التأييد العمالى المستغل والمحبط من قبل البطل . وكذلك تفتتح حكاية ابن الحاج عبد التواب الذى انشق السقف وخطفه الطائر الأسطورى الفصل الثالث حيث يروى شجرة موجز حياته وفقده لأبيه وأمه وينتهى بالنظر فى بياض البحر الذى يناظر سقف الغرفة المشقوق ، مما يضفى على الحياة اليومية أبعادا ميتافيزيقية مفعمة بالخوف وتوقع المجهول . وبوسعنا أن نتابع قراءة بقية الرؤوس ونلتمس لونا من الربط الرمزى والدلالى بينها وبين الجسد الروائى الذى تقع فوقه ، لكننا قبل أن نكتفى بهذه الأمثلة لابد وأن نشير إلى حكاية الفصل الخامس المذهلة ببعدها الكونى الغريب ، فهى تحكى أولا قصة المدرس المعار إلى الشارقة والذى اكتشف خيانة زوجته عند عودته وتراجعه إلى الخلف أمام منظر الخيانة وتحوله فى الوجدان الإنسانى إلى جسم يلحق بالفضاء ويدور حول الأرض وطفلاه يدوران حول القمر " ولا تلبث بقية هذه الرؤوس أن تستثير روايات الأطفال الذين يولدون بذيول والشباب الذين يتحولون إلى كلاب وغير ذلك من الوقائع والأحداث التى لا تتوالد ، فليست بينها علاقات مباشرة ، ولا تبادل مع بقية أجزاء السرد ، كما كان يتبادل الشعر والنثر فى القصص القديم ، كما أنها لا تتنافر مع هذه الفصول ولا تستعصى على الاستجابة لمنطق الترميز الدال كما أوضحنا ، بل تتضافر معها وهى تشاغل وعى القارىء وتقدم له جملة من العوالم المتناظرة والمتكاثرة ،